الصحافة المصرية

فيصل دراج

عندما تصل طبقة الى مأزقها التاريخي ، ترفض الموت الطبيعي وتحاول النجاة · تعمل لانقاذ نفسها من الغرق فتشد شعرها بيديها ، لكنها تغرق من جديد · **فحياتها مأساة وموتها كوميديا ·**

كل طبقة تبدأ ايجابية المسار ، ينتجها التاريخ كنقيض ، تسير ثم تسقط ، فيعيد التاريخ انتاجها كطبقة سلبية المسار · وبداية الطبقة الحاكمة في مصر لا تشذ عن ذلك ، نهضت لتلغي مأساة ، فعاشت زمانها كمأساة اكبر ، عاشرت المأساة وفرخت مآسي اخرى ·

وصحافة السادات تعيش تاريخها الان ككوميديا سوداء · كوميديا عندما تمزج اللاهوت واللاعقلانية والاظلامية معا باسم قضية مقدسة ، كوميديا لانها تعامل التاريخ كأكذوبة كبرى · كوميديا سوداء لان ممارستها للتاريخ كأكذوبة تمسنا جميعا ، تمس الماضي والحاضر والمستقبل ·

صحافة السادات تعبر عن طبقة تعيش هزيمتها كانتصار وكبداية انتصارات اخرى ، وتمهد لهذه الانتصارات بفكر جديد ، بفكر جديد – قديم ·

مقالها ليس محض اكاذيب فهو واقعها ايضا · تقول حقيقة وضعها التاريخي وتضلل كي تجر الجميع وراءها · ترفض الموت وحيدة · مقالها يضلل ويقول الحقيقة ، وعندما يضلل يشير الى حقائق اخرى · لكن واقع الطبقة هو ممارساتها ، اما مقالها الصحفي فيشير الى آفاقها وتطلعاتها السياسية ·

البطولة في الوهم وآلية العجز :

نقطة الانطلاق وكل انطلاق في مقال الصحافة الساداتية هي الجيل الاكتوبري · فما هي خصائص هذا الجيل العجيب ، وما هي ميزاته التي تمنحه بعدا اسطوريا وممارسة اسطورية وتجعله ظاهرة عصره ؟ اذا نظرنا الى هذا الجيل عبر صحافته ، ووجوده في التاريخ شيء وفي صحافته شيء آخر ، لوجدناه جيلا اكتوبري الملامح ، لوجدناه واثقا من نفسه ، متحضرا ، جريئا ، جسورا ، انه الكمال بعينه ، كمال القمة وقمة الكمال ، انه جسم بلوري لا تشوبه شائبة ولا يعتوره نقص · انه المطلق والكامل · ولما كان الكامل لا يخاف الناقص ولا يخشاه ، فلماذا لا يذهب الى الناقص ، ويحاوره « حضاريا » ويحرجه ويعريه امام ملايين العيون · والناقص (اسرائيل) سيقبل الحوار بلا شك ، جعلته حرب اكتوبر يستسلم ، ويلقي السلاح ، وينتظر السلام ليل نهار · الناقص سعيد لان الكامل قبله ، زار السادات اسرائيل ، « رأى العيون المتعطشة الى السلام » · يقول يوسف السباعي الذي رافق الرئيس في رحلته « التاريخية » :